

أضواء على الصحيحين

[110] الناس عبد الرحمن بن ملجم المرادي ودفن في الغري ؟ ولا غرو أن يحتوي صحيح البخاري وصحيح مسلم على مثل هذه الأحاديث الموضوعة التي لأصل لها - كالحديث المذكور - ، وهذه هي المسائل التي تسمى عند أهل السنة بالصحيحة ، والتي طفت في المجتمع الإسلامي واتخذها أهل السنة ذريعة للتهجم والمؤاخذة على الآخرين. ولكن ما هي القصة المذكورة ، ومن أين نشأت ؟ ورد في المصادر التاريخية أن النبي (صلى الله عليه وآله) كانت عنده عمامة تسمى السحاب ، فوهبها يوم غدير خم لعلي (عليه السلام) كرامة له ، فكان ربما طلع عليه علي (عليه السلام) بتلك العمامة فيقول (صلى الله عليه وآله) وهو فرح: أتاكم علي في السحاب. وسعد شيعه علي (عليه السلام) بتلك المفخرة وكانوا يرددون قول النبي (صلى الله عليه وآله): جاء علي (عليه السلام) في السحاب (1). إلا أن مسلم أعرض عن ذكر أصل الحديث وأبى عن سرد القصة الحقيقية ، واكتفى بذكر حديث موضوع على النحو الذي ذكرناه ونسبه إلى الشيعة ! بين البخاري والامام الصادق (عليه السلام) بينا سابقا في مبحث رجال الصحيحين إنهما نقلتا أحاديث عن بعض الرواة الذين هم من الخوارج والنواصب ، وخاصة الذين ثبتت عداوتهم ومناذرتهم لأهل البيت (عليهم السلام) بنحو القطع ، واختص البخاري في النقل عن عمران بن حطان ، وهو من زعماء الخوارج ومن فقهاءهم ومتكلميهم وخطبائهم ، ونرى أن إيمان البخاري وتقواه: قد أجازا له أن يروي عن هؤلاء المعلوم حال ولم يسمح له من أن ينقل ولو حديثا واحدا عن الامام الصادق (عليه السلام). ويتجلي لك هذا الأمر أكثر وضوحا ، ويرتفع الحجاب عن العصبية الطائفية التي كانت عند البخاري عندما تتمعن في الحقائق التاريخية والاجتماعية ، وتدرس شخصية _____ (1) سيرة الحلبي 3: 341. وتفصيل القصة تجده في موسوعة الغدير 1: 292 ، فراجع.